اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله
من حيث انه خليفته كما قال تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله تعالى
من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله تعالى معهم باجراء احكام
المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار
استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله تعالى في اخفاء حالهم
واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المخادعين
ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون لانه بيان ليقول او استيناف
بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعل للمبالغة فان الزنة لما
كانت للمغالبة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة
معارض ومبار استصحبت ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكان
غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة
وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا
بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك
من الاغراض والمقاصد **وما يخادعون الا انفسهم** قراءة نافع
وابن كثير وابو عمرو والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها
يحيق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة
من لا يخفى عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور
الا بين اثنين وقرئ وما يُخدَعون من خدع ويَخَدِّعون بمعنى يختدعون
ويُخدَعون ويُخادَعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع الخافض

والنفس

والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به وللقلب
لانه محل الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه
وللرأي في قولهم فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا يأمره
ويشير عليه والمراد بالانفس هاهنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم و
آرائهم **وما يشعرون** لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال
الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مؤوف
الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه
الشعار **في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا** المرض حقيقة
فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله
ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد
والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى
زوال الحيوة الحقيقية الابدية والآية الكريمة تحتملهما فان قلوبهم كانت
متألمة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون
من ثبات امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واستعلاء شأنه يوما فيوما
وزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤفة
بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوها فزاد الله
ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد
الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله
فزادتهم رجسا لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما داخل قلوبهم من
الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة
وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)